اقتران الأسماء الحسنى بالظواهر الطبيعية في القرآن الكريم

دراسة موضوعية، تحليلية وتأصيلية

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور
سعدون جمعة حمادي
جامعة الانبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
الرمادي
ed.saadoun.juma@uonabar.id

السيد
عمر عبدالله حسن
طالب دراسات عليا
في الكلية نفسها

issn : 2071- 6028

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة لبعض الظواهر الطبيعية السماوية المقترنة بالأسماء الحسنى في القرآن الكريم، حاول هذا البحث أن يظهر سبب اقتران بعض الأسماء الحسنى ببعض الظواهر السماوية ويقدم صورة واضحة عنها لعدم اهتمام الباحثين بذلك مع أن لهم كتابات واسعة في مجال التفسير. واقتضت طبيعة البحث أن يقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي: المقدمة.

المبحث الأول: اقتران الأسماء الحسنى بظاهرتي الليل والنهار، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: اقتران اسميّ «السميع العليم» بظاهرة الليل والنهار.

المطلب الثاني: اقتران اسمي «العزيز العليم» بظاهرة الليل والنهار.

المطلب الثالث: اقتران اسميّ «السميع البصير» بظاهرة الليل والنهار.

المبحث الثاني: اقتران الأسماء الحسنى بظواهر المطر والمياه والسماء، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: اقتران اسميّ «الولي الحميد» بظاهرة المطر.

المطلب الثاني: اقتران اسم «القادر» بظاهرة المياه.

المطلب الثالث: اقتران اسميّ «الرؤوف الرحيم» بظاهرة السماء.

الكلمات المفتاحية : اقتران ، اسماء ، حسنى

Abstract

The present study has dealt with the natural phenomena that are associated with the noble names and supreme attributes in the Holy Quran. It has tried to expose reasons behind the association between this or that phenomenon with this name or that attribute to present a clear picture as researchers have never cared about such a subject although they have great literature in the domain of interpretation. The study is divided into an introduction, two chapters, references and a conclusion as follows; Introduction:

Chapter One: Association of noble name with night and day phenomena this chapter consists of three sections;

Section One: Association (ALsamia ALalem) with night and day phenomena this chapter consists of three sections .

Section Two: Association (ALaziz ALalem) with night and day phenomena this chapter consists of three sections .

Section Three: Association (ALsamia ALbaser) with night and day phenomena this chapter consists of three sections .

Chapter Two: association of noble names with night rain, water, and sky.

Section One: Association(ALwaly ALhamed)with rain phenomena.

Section Two: Association(ALkader) with water phenomena.

Section Three: Association(ALraoof ALrahem) with sky phenomena.

Keyword : coupling , names , hosny

المقدمة

الحمد لله المتفرد بعظمته وكبريائه، حمداً يليق بنعمه وآلائه، وسبحان الله زنة أرضه وسمائه، والصلاة والسلام على خير رسله وأنبيائه، ورضي الله عن أصحابه وخير أوليائه... وبعد:

إن أجلَّ العلوم العلم بالله سبحانه وتعالى، ومن العلم به سبحانه، العلم بأسمائه الحسنى، كيف وقد أمر الله سبحانه بدعائه بها، لما تحمله من المعاني الحسنة التي تدل على كماله، كما في قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[١]، ولقد اقترنت أسماء الله سبحانه بالظواهر الطبيعية السماوية كثيراً في القرآن الكريم، فإذا نظرنا إلى تلك الآيات، نرى ان الآية تقترن باسم أو اسمين من الاسماء الحسنى، وتلك الاسماء لها علاقة قوية بمضامين الآيات، يقول سيد قطب[٢] رحمه الله تعالى: (والتناسق ألوان ودرجات... ومنها تلك النكت البلاغية التي تنبه لها الكثيرون؛ من التعقيبات المتفقة مع السياق، كأن تجيء الفاصلة: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣]، بعد كلام يثبت القدرة، والفاصلة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٤] بعد كلام في وادي العلم المستور)[٥].

فكل هذا الكلام وغيره دعانا إلى أن نهتم بدراسة نماذج من الآيات التي تتضمن ظواهر طبيعية سماوية: (كظواهر الليل والنهار والمطر...الخ) مقترنةً بالأسماء

---

(١) سورة الأعراف، من الآية : ١٨٠.

(٢) هو سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، ولد في قرية «موشا» في أسيوط سنة١٣٢٤هـ، واستشهد شنقاً سنة ١٣٨٧هـ، كاتب وأديب، له مؤلفات عدة منها: المستقبل لهذا الدين، وفي ظلال القرآن، ومعالم في الطريق، ينظر: الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م: ١٤٧/٣-١٤٨.

(٣) سورة الحديد، من الآية: ٢.

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ١١٩.

(٥) التصور الفني في القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، ط١٧: ٨٧/١-٨٨.

الإلهية، لنتعرف على مدى تعلق تلك الظاهرة بذلك الاسم وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي[١] رحمه الله تعالى: (يختم الله الآيات بأسماء الله الحسنى ليدل على أن الحكم المذكور له تعلق بذلك الاسم الكريم، وهذه القاعدة لطيفة نافعة، عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبط بها، وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف وأشرف العلوم)[٢].

ومن أجل هذا أردت الوقوف في هذا البحث على جزء من هذا الاقتران، للتعرف على مدى تعلق تلك الظاهرة بذلك الاسم، فجاء بحثي لهذه الحقائق ودلوت بدلوي في هذا المضمار، لعلّيْ أصِلُ إلى شيءٍ يسيرٍ مما قد حواه القرآن العظيم.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الاول: اقتران الاسماء الحسنى بظاهرة الليل والنهار، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب: **المطلب الاول:** اقتران اسميّ «السميع العليم» بظاهرة الليل والنهار. **المطلب الثاني:** اقتران اسميّ «العزيز العليم» بظاهرة الليل والنهار. **المطلب الثالث:** اقتران اسميّ «السميع البصير» بظاهرة الليل والنهار.

المبحث الثاني: اقتران الاسماء الحسنى بظاهرة المطر والمياه والسماء ، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب: **المطلب الاول:** اقتران اسميّ «الولي الحميد» بظاهرة المطر. **المطلب الثاني:** اقتران اسم «القادر» بظاهرة المياه. **المطلب الثالث:** اقتران اسميّ «الرؤوف الرحيم» بظاهرة السماء، ثم جاءت الخاتمة وبينت فيها أهم ما توصلت في البحث من نتائج ثم المصادر والمراجع.

الباحث

---

(١) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي: مفسر من علماء الحنابلة، ولد بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٧٦هـ، من مؤلفاته: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وتفسير أسماء الله الحسنى، والقواعد الحسان لتفسير القرآن، ينظر: الأعلام: ٣/٣٤٠.

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن، لأبي عبد الله ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ١/٥٣.

المبحث الأول:

اقتران الاسماء الحسنى بظاهرة الليل والنهار

المطلب الأول:

اقتران اسميّ «السميع العليم» بظاهرة الليل والنهار

قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾(١)، لما ذكر الله سبحانه وتعالى ملكيته المطلقة لجميع ما في الكون، بيّنَ أنه مالك جميع المتحركات والسواكن في الليل والنهار، وأنه المتصرف تصرفاً كاملاً في كل شيء، وهو السميع لكل ما يحدث، العليم بكل ما يقع، المحيط علمه بكل ما دقَّ وعظُم، وبكل فعلٍ ونيةٍ، والشامل سمعه كلَّ مسموعٍ من الأقوال والأصوات والحركات(٢).

فقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، بمعنى أن لله تعالى ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطير في البر والبحر، فمنها ما يستقر في الليل وينتشر بالنهار، كأغلب الحيوانات مثل الأسد والثور والنسر والصقر وغيرها، ومنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل، كالبوم والخفاش وغيرها(٣)، والسُّكُونُ هو (ثبوت الشيء بعد تحرّك)(٤)، وخصَّ السكون بالذكر دون الحركة، لأن السكون أغلب الحالتين على كل مخلوقٍ من الحيوان والجماد أو لأن الساكن من المخلوقات أكثر عدداً من المتحرك أو لأن كل متحركٍ يصير إلى السكون من غير عكسٍ أو لأن السكون هو الأصل والحركة حادثةٌ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ: ٥٣٢/١.

(٣) ينظر: بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ): ٤٣٧/١.

(٤) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٤١٧.

عليه وطارئة[١]، أو لأنّ كلّ ساكنٍ في الوجود هو ذُو حَركةٍ ما، فالأمران «الحركة والسكون» مُتَلازمان فحصل الاكتفاء[٢] بأحدهما عن الآخر[٣]، وقال أهل المعاني: في الآية محذوفٌ، والتقدير: وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار، فحذف ذكر الحركة واكتفى بذكر السكون[٤]، وتخصيص الليل بالذكر لأن الساكن في ذلك الوقت يزداد خفاءً، فذكر النهار لتحقيق تمام الإحاطة بالمعلومات، وتقديم المجرور في قوله ﴿وَلَهُۥ مَا

(١) ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تح: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار الكتب المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩١م: ١٢٠/١، والبرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م: ١١٩/٣، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبي يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ)، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ١٦٠/١، والموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ٦٩/٣.

(٢) الاكتفاء: هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتةٍ بلاغيّة. ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١١٨/٣، والبلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م: ٤٨/٢، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م: ٧٢/٢.

(٣) ينظر: البلاغة العربية: ٤٩/٢.

(٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٢٥٦/٢.

سَكَنَ﴾ للدلالة على الحصر، وهو حصر الساكنات في كونها له لا لغيره، أي في كون ملكها التام له[١]، وأما من حيث تقديم الليل على النهار في قوله ﴿فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ لإقامة الدليل على أن الأصل هو سيادة الظلام على كوكب الأرض لعدم وجود ذرات كافية في الفضاء، ثم يأتي النهار تالياً له، وهذا الأمر أثبته القرآن الكريم منذ خمسة عشر قرناً، قبل أن يقرره العلماء؛ فجاءت أكثر من خمسين آية يتقدم فيها الليل على النهار[٢].

ثم جاء بما يناسب مقدمة الآية بقوله ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، فالسميع هو اسم من أسماء الله سبحانه تعالى، بصيغة المبالغة على وزن «فعيل» بمعنى «فاعل» أي سامع، وقد ورد في القرآن الكريم خمسةً وأربعين مرة، منها اثنان وأربعون بصيغة الرفع، وهو ثابت في الكتاب والسنّة، والدليل من الكتاب قوله تعالى ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[٣]، ومن السنّة: (حديث عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾)[٤]، فالسميع هو الذي يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، وسمعه تعالى نوعان: أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامة بها،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ١٥٥/٧.

(٢) ينظر: التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، لعلي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث: ١٤٧/١.

(٣) سورة المجادلة، الآية ١.

(٤) أخرجه البخاري: ١١٧/٩، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾.

والثاني: سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيصيبهم ويثيبهم[١]، أما العليم: فهو اسم من أسماء الله تعالى جاء بصيغة المبالغة على وزن فعيل، وقد ورد في القرآن الكريم اثنين وخمسين ومائة مرة، منها أربعون ومائة مرة بلفظ «عليم» بالرفع[٢]، وهو ثابت في الكتاب والسنّة، والدليل من الكتاب، مثل قوله تعالى:

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[٣]، والدليل من السنة (قال رسول الله ﷺ: ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات، فيضره شيء)[٤]، وهو يتضمن العلم الكامل الذي لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان[٥]، (فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي، والسفلي لا يخلو عن علمه مكان، ولا زمان ويعلم الغيب، والشهادة، والظواهر، والبواطن، والجلي، والخفي، فيعلم إن العلم كله بجميع وجوهه، واعتباراته لله تعالى فيعلم تعالى الأمور المتأخرة أزلاً وأبداً ويعلم جليل الأمور، وحقيرها، وصغيرها، وكبيرها، ويعلم تعالى ظواهر الأشياء، وبواطنها غيبها، وشهادتها ما يعلم الخلق منها، وما لا يعلمون، ويعلم تعالى الواجبات أو المستحيلات، والجائزات، ويعلم تعالى ما تحت الأرض السفلى كما يعلم ما فوق السماوات العلى، ويعلم تعالى جزئيات

---

(١) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تح: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ: ٢٠٩/١.

(٢) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، لسعد بن عبد الرحمن ندا، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد السادس والاربعون: ٥٩.

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٩.

(٤) اخرجه الترمذي: ٤٦٥/٥، برقم (٣٣٨٨)، أبواب الطهارة، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، وقال عنه الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٥) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٧/١.

الأمور وخبايا الصدور، وخفايا ما وقع، ويقع في أرجاء العالم، وأنحاء المملكة، فهو الذي أحاط علمه جميع الأشياء في كل الأوقات، ولا يعرض تعالى لعلمه خفاء، ولا نسيان)[١]، أما مجيء اسم «السميع» مع اسم «العليم» فإن سمعه مع علمه محيط بالخلق نافذ فيهم، فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء[٢]، فما أروع التناسق في التصوير القرآني في تقدم السميع على العليم، لأن السمع بالليل أدق وأقوى، وتحصيل العلم وتعليمه للناس يتصل بالنهار أكثر من الليل، تناسق وتلاحم بين عناصر التصوير القرآني المعجز[٣].

والذي يتبين من خلال سياق الآية أن هذين الاسمين «السميع العليم» يليقان بنمط الآية، فالسمع يناسب سكون الليل وهدوءه وصمته، ويناسب نوم أغلب العباد والأنعام والطيور، فيكون السمع بالليل أدق، فناسب أن يأتي باسم «السميع» مع ظاهرة الليل، أما العلم فيناسب إحاطته بكل ما يجري في النهار، ويناسب كد الإنسان وحركته الدؤوبة فضلاً عن حركة أغلب الحيوانات، فناسب ان يأتي باسم «العليم».

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي: ١/١٩٥-١٩٦.

(٢) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السادس والاربعون: ٦٥-٦٦.

(٣) ينظر: التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: ١/١٤٢.

المطلب الثاني:

اقتران اسمي «العزيز العليم» بظاهرة الليل والنهار

قال تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[١]، لما استدل الله ﷻ على باهر حكمته وقدرته بدلالة أحوال النبات والحيوان وذلك من الأحوال الأرضية استدل أيضا على ذلك بالأحوال الفلكية لأنها أعظم وقعاً في النفوس من الأحوال الأرضية[٢]، فالليل والنهار من أعجب آيات الله سبحانه وتعالى، فالله ﷻ يُرينا كيف يجعل الليل سكناً؟ وكيف يجعله لباساً؟ وكيف يُغشي العالم؟ فتَسكُن فيه الحركات، حتى إذا أخذت منها النفوس راحتها وتطلعت إلى معايشها، جاء فالق الإصباح سبحانه وتعالى بالنهار يقدم جيشه بشير الصباح، فيهزم تلك الظلمة، فتنتشر الخلائق وتتصرف في مصالحها[٣]، ولذلك أكد تعالى هذا المعنى بقوله ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾، فالفَلْقُ في اللغة: شقّ الشيء وإبانة بعضه عن بعض[٤]، وفالق الإصباح بمعنى شَق الصبح وأخرجه من الظلمة حتى يبَين من الليل[٥]، وهو الغبش في آخر الليل، ومنقضاه الذي يلي الصبح، أو قد يراد بفالق الإصباح عمود الفجر

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٥٩٣/٤.

(٣) ينظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م: ٢٠٨/١.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٦٤٥.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن لأحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبي العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت٨١٥هـ)، تح: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ: ١٥٩/١.

الذي شُقّ عن بياض النهار، او قد يُراد بالفالق مُظهر الإصباح، أو قد يُراد به الخالق فكان المعنى خالق الإصباح(١).

وقال ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾، فالسكن ما سكنت إليه واسترحت به، يراد أن الناس يسكنون في الليل سكون راحة لأن الله جعل الليل لهم كذلك، قال ابن عباس ﷺ: إن كل ذي روح يسكن فيه «أي الليل»؛ لأن الإنسان قد أتعب نفسه في النهار فاحتاج إلى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة(٢)، فالبيان كل البيان في هذه الآية، فالليل فيه السكون والهدوء فلذلك جاءت معه الصيغة الفعلية «جعل»، والإصباح يدلّ على الحركة والحياة فجاء بالصيغة الاسمية «فالق»(٣).

وقال ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗا﴾، والمعنى أنه جعل سيرهما بحساب ومقدار لأن الشمس تقطع البروج كلها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم وتعود إلى مكانها والقمر يقطعها في بضعة وعشرين يوما، وبدورانهما يعرف الناس حساب الأيام والشهور والأعوام، وقيل: يجريان بحساب وعدد لبلوغ نهاية آجالهما(٤).

أما **النظرة البلاغية:** (فتحلو الإشارة هنا إلى ما ورد في هذه الآية من فنون البيان الذي شأى فيه القرآن الكريم شأواً واسعاً يكاد لا تدركه مدارك البلغاء وتقصر عن

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٤٩/٢، والتفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٧٨/١٣، ولباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ١٣٩/٢.

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ١٣٩/٢.

(٣) ينظر: لمسات بيانية، محاضرات للأستاذ الدكتور فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي: ٦٤٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٥٩٣/٤.

تحقيقه لغة الضاد إلا في كلام الله الذي أعجز كل معجز وتحدّى كل ناثر أو شاعر.

فنحن نجد في هذه الآية فنّ (المشاكلة)[١] وفنّ (الاستعارة التمثيلية)[٢] في قوله ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾، فقد أتى باسم الفاعل مشاكلةً لقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[٣]، واستعمل فلق الإصباح تشبيهاً له بفلق الحبة أو النوى على طريق الاستعارة التمثيلية فقد شبه انشقاق عمود الفجر وانصداع الفجر بفلق الإصباح)[٤].

والنظرة العلمية: ترى أن هناك علاقة وطيدة بين قوله تعالى ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ وقوله ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، فظهور الضياء بانفلاق الصباح من الظلام هو في حد ذاته عنصر أساسي في نمو النبات والأشجار وهو الضوء، فضوء الشمس يقوم بعملية التمثيل الكلوروفيل الذي تنتج عنه المادة الخضراء اللازمة لتكوين المادة الغذائية داخل

---

(١) المشاكلة: هي أن يُذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: أ.د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ١٠١/١، ودستور العلماء، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت. ق ١٢هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ١٨٩/٣، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار)، دار الدعوة: ٤٩١/١.

(٢) الاستعارة التمثيلية: هي أن تؤخذ أمور متعددة من المشبّه وتجمع في الخاطر وكذا من المشبّه به ويجعل المجموعات، متشاركين في مجموع منتزع يشملهما، وتشمل التمثيل والمجاز، ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٠١/١.

(٣) سورة الانعام، الآية ٩٥.

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ: ٢٣٥/٧.

عروق النبات وفى ذلك دلالة على أن الحي من النبات يستمد حياته من الأرض ومن الضياء وهما شيئان ميتان(١).

ولما كان هذا أمراً باهراً ووصفاً قاهراً، أشار إليه بأداة البعد فقال ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ أي التقدير العظيم الذي تقدم من الفلق وما بعده «العزيز» أي الذي لا يغالب فهو الذي قهرهما على ما سيّرهما فيه، «العليم» أي الذي جعل ذلك بعلمه على منهاج لا يتغير وميزان قويم لا يزيغ(٢)، فالجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمانع ولا يخالف العليم بكل شيء، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكثيراً ما إذا ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر، يختم الكلام بالعزة والعلم(٣).

والعزيز: اسم من أسماء الله تعالى على وزن «فعيل»، وقد ورد في القرآن الكريم تسعاً وثمانين مرة، منها اثنان وثمانون بلفظ «العزيز» أو «عزيز» بالرفع(٤)، وهو ثابت في الكتاب والسنة، ودليله من الكتاب قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(٥)، والدليل من السنة أن النبي ﷺ كان يقول: (أعوذ بعزتك، الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون)(٦)، وأصل العزيز في الكلام الغلبة والشدة، والله ﷻ هو الْغَالِب

---

(١) ينظر: القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة: ١٣٦/١.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: ٢٠١/٧.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٣٠٥.

(٤) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السادس والأربعون: ٦٦.

(٥) سورة البقرة، من الآية ١٢٩.

(٦) أخرجه: البخاري: ١١٧/٩برقم (٧٣٨٣)، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

كل شيء فهو العزيز الَّذي ذل لعزته كل عَزِيز[١]، قال الغزالي[٢] رحمه الله تعالى: (هو الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه)[٣]، وقال السعدي رحمه الله تعالى: (العزيز الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته)[٤].

والعليم: اسم من أسماء الله تعالى، وقد تقدم ذكره، فهو (العليم معناه ظاهر وكماله أن يحيط بكل شيء علماً ظاهره وباطنه دقيقه وجليله أوله وآخره عاقبته وفاتحته وهذا من حيث كثرة المعلومات وهي لا نهاية لها)[٥].

فاسم «العزيز» يناسب ما ذكر من تسخير هذه المخلوقات لصالح الخلائق، واسم «العليم» يناسب ذلك التقدير العجيب، ولولا هذه التقديرات ما انبثقت الحياة في الأرض

---

(١) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية: ٣٣/١-٣٤.

(٢) هو زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الطوسي الشافعي، الغزالي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، من تصانيفه: إحياء علوم الدين، والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ولد سنة ٤٥٠هـ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: ٤١٦/٤-٤١٨، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٢٦٧/١٤.

(٣) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، مط الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٧٣/١.

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي: ٢١٤/١.

(٥) المقصد الأسنى: ٨٧/١ .

على هذا النحو، ولما انبثق النبت والشجر، من الحب والنوى، إنه كون مقدر بحساب دقيق حساب العزيز العليم(١).

وجاء اسم العزيز مقروناً باسم العليم واقترانهما معاً يفيد أنه العزيز الذي لا يمانع ولا يخالف، العليم بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وكثيراً ما إذا ذكر الله الليل والنهار والشمس والقمر يختم الكلام بالعزة والعلم(٢).

المطلب الثالث:

اقتران اسميّ «السميع البصير» بظاهرة الليل والنهار

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾(٣)، بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة(٤)، قدرته العظيمة في نُصرة الحق على الباطل، ونَصرهِ للمظلوم على الظالم، وتأييده للمؤمن على الكافر، يبين في هذه الآية، إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل، تأكيداً لتلك القدرة الإلهية المعجزة للبشر، ثم ربطت الآية بين وعد الله بالنصر لمنُ ظلم، وبين سنن الله الكونية الكبرى، التي تشهد بقدرة الله على تحقيق وعده بالنصر، كما تشهد بدقة السنن الكونية(٥).

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ: ١١٥٧/٢.

(٢) ينظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، لناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٧٢/١-٧٣.

(٣) سورة الحج، من الآية ٦١.

(٤) وهي قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ سورة الحج، من الآية: ٦٠ .

(٥) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٤٣٩/٤.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾، فيه إشارة إلى ما تقدم من نصر الله سبحانه للمبغي عليه، والباء للسببية، أي: ذلك بسبب أنه سبحانه وتعالى قادر، وكما أنه قادر على نصرة المظلوم، قادر أيضاً على إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، وعبر عن الزيادة بالإيلاج(١)، والإيلاج في اللغة: الإدخال، أي إدخال شيءٍ في شيءٍ آخر(٢)، أو بسبب أنه خالق الليل والنهار والمتصرف فيهما، فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والإنصاف(٣)، أو بسبب أن الله تعالى بسبب قدرته على تغليب الأمور بعضها على بعض، فجرت عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة أو المتضادة(٤)، فكما ذكر الحق والباطل، والظالم والمظلوم، ذكر أيضاً الليل والنهار، وهي أشياء متضادة، للدلالة على قدرته وذلك بالإشارة إلى نظام الوجود، وأن هذا النظام قائم على التدافع بين الخير والشر، والشر والخير، تماماً كما يدفع الليل النهار، ويدفع النهار الليل، فلو

(١) ينظر: فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ: ٥٥٠/٣.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة. لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٤٩٣/١، ومجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٩٣٧/١.

(٣) ينظر: الكشاف: ١٦٧/٣، والتفسير الكبير: ٢٤٥/٢٣، وتفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٤٥١/٢.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)،تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ٧٧/٤.

أنه سكن النهار إلى دفع الليل له، ولم يدفع الليل كما دفعه، لما طلع نهار أبداً، ولأختفى النهار إلى يوم القيامة، ولساد الدنيا ظلامٌ دامسٌ إلى الأبد(١).

وإيلاج الليل والنهار ظاهرةٌ طبيعيةٌ تمرُّ بالبشر صباحاً ومساءً، صيفاً وشتاءً، فالليل يدخل في النهار عند المغيب، والنهار يدخل في الليل عند الشروق، والليل يدخل في النهار وهو يطول في مدخل الشتاء، والنهار يدخل في الليل وهو يمتد عند مطلع الصيف(٢)، وعند التأمل في مقاديرهما نجدها على غاية المصلحة والحكمة وأن مقدار الليل والنهار لو زاد على ما قدر له أو نقص، لفاتت المصلحة واختلفت الحكمة بذلك بل جعل الله ﷻ لهما مقداراً معيناً ويتفاوتان في الزيادة بينهما فما يزيد في أحدهما من الآخر يعود الآخر فيسترده منه(٣).

وبعد أن بين الله ﷻ تصرفه في الليل والنهار وفق مشيئته، أخبر عن إحاطته بما يجري فيهما من أقوالٍ وأفعالٍ فقال ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾، فالسميع اسم من أسماء الله تعالى، وقد تقدم ذكره، والبصير: اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى جاء بصيغة مبالغة على وزن «فعيل» بمعنى «مفعل» أي مبصر، وقد ورد في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة، منها إحدى وثلاثون مرة، بلفظ «بصير» بالرفع(٤)، وهو ثابت في الكتاب والسنة، والدليل من الكتاب، قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾(٥)، ومن السنة قوله ﷺ: (إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب... فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...)(٦).

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٠٨٨/٩.

(٢) في ظلال القرآن: ٢٤٣٩/٤.

(٣) ينظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر: ٣٢٧/١ .

(٤) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السادس والاربعون: ٦٣

(٥) سورة البقرة، من الآية:٩٦.

(٦) اخرجه: البخاري: ١٠٥/٨ برقم (٦٥٠٢)، كتاب الرقاق، باب التواضع.

وكثيراً ما يقرن الله ﷻ بين هذين الاسمين، فكل منهما محيطٌ بجميع متعلقاته الظاهرة، والباطنة، فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، في العالم العلوي، والسفلي، يسمعها سرها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، والبصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات، يُبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يُبصر ما فوق السماوات السبع(١).

ولمّا كان الله ﷻ هو القادرُ على تسيير الكون، وإيلاج الليل والنهار، قادرٌ على نصر المظلومين، وهو مع تمام قُدرته سميعٌ لقول المظلوم، بصيرٌ بفعل الظالم، أو قد يكون سميعاً لدعاء ومناجاة المظلوم ليلاً، بصيراً بعمل الظالم نهاراً(٢)، فناسب مجيء «السميع البصير» في ختام الآية، مع مجيء الليل والنهار في أول الآية، لانّ الليل آلته السمع، والنهار آلته السمع والأبصار، فالسمع بالليل أدق وأقوى فناسب مجيء «السميع»، والإبصار بالنهار أدق وأقوى فناسب مجيء «البصير»(٣).

فالعبد إذا استشعر أن ربه بصيرٌ سميعٌ به، يراه ويسمعه، فإنه يراقب ربه، ولا يكون دائما إلا في الموضع الذي يُرضي ربه فلا يفعل فعلاً أو يقول قولاً، يُغضب ربه(٤)، لان الله سميع لكل المسموعات، سميع لكل ما يقال لا يشغله سمع عن سمع، وإن اختلفت الأصوات بفنون اللغات(٥)، بصير بجميع المبصرات فهو ﷻ يشاهد ويرى كل شيء وإن خفي ظاهراً وباطناً قريباً أو بعيداً فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والأستار(٦).

---

(١) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي: ١/١٧٤-١٧٥.

(٢) تيسير التفسير، لإبراهيم القطان (ت ١٤٠٤هـ): ٢/٤٦٦.

(٣) ينظر: لمسات بيانية: ١٠٨٢.

(٤) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السادس والاربعون: ٦٣.

(٥) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ: ٣/٥٤٩.

(٦) ينظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (ت ١٤٢٢هـ)، ط١٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ١/٤٦.

المبحث الثاني:

اقتران الاسماء الحسنى بظواهر المطر والماء والسماء

المطلب الأول:

اقتران اسمي «الولي الحميد» بظاهرة المطر

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[١]، بعد أنْ بينَّ الله ﷻ نِعمه على عباده، وامتنانه عليهم بهذه النعم، وأنَّ هذه النعم مقسمةٌ وموزعةٌ بين العباد بمقدار، حسب مشيئته ﷻ، ذكرَ أنَّ الغيث إحدى هذه النعم مؤكداً ذلك بقوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾، والغيث في اللغة المطر، وربما سمي العشب غيثاً، وهو ما ينبت من ماء السماء، ويُجمع على الغيوث، والغياث ما أغاثك الله به، وقد غاث الغيث الأرض، أي أصابها، وغاث الله البلاد يغيثها غيثاً، وغيثت الأرض تغاث غيثاً[٢]، ومما تجب ملاحظته أن الله تعالى إذا أراد الرحمة والحياة للخلائق جاء بكلمة «الغيث» كما في هذه الآية، وإذا أراد العذاب للخلائق استعمل كلمة «مطر»[٣]، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾[٤]، ثم قال:

---

(١) سورة الشورى، الآية ٢٨.

(٢) ينظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٤٤٠/٤، وجمهرة اللغة: ٤٢٩/١، وتهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٥٩/٨، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هم: ٢٨٩/١.

(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية: ١١٩/٦-١٢٠، ولمسات بيانية: ٢٦٥.

(٤) سورة الفرقان، من الآية ٤٠.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾، والقنوط: اليأس[١]، أي بعد أن يئسوا من إنزال الغيث وعلموا أنه لا يقدر على إنزاله غير الله ﷻ، ولا يقصد فيه سواه، ليكون ذلك أدعى لهم إلى الشكر، وإنزال الغيث بعد القنوط ادعى الى الشكر لأن الفرح بحصول النعمة بعد البلية أتم، فكان إقدام صاحبه على الشكر أكثر[٢]، وفي هذه الآية قدّم الله تعالى الصبر على الشكر؟ لان الآية فيها قنوطٌ ثم إنزال الغيث، والقنوط يحتاج إلى صبرٍ، لان المطر كان محبوساً وهو أمرٌ يحتاج إلى الصبر، وإنزال الغيث يحتاج إلى الشكر، لأن إنزاله رحمة[٣]، ولذلك قال ﴿وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ﴾، أي ينشر بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب، ويجوز أن يريد رحمته الواسعة في كل شيء كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر سائر أنواع الرحمة أي على السهل والجبل فينزل من السحاب المحمول بالريح من الماء ما يملأ الأرض[٤].

وقد جاءت النظرة البلاغية بصحة التفسير[٥] في الآية مؤذنةً بمجيء الرجاء بعد اليأس، والفرج بعد الشدة، والمسرة بعد الحزن، وما من مشهدٍ ينفِضُ هموم القلب وتعب النفس كمشهد الأرض، تتفتح بالنبت بعد الغيث، وتنتشي بالخضرة بعد الموات[٦].

---

(١) ينظر: الصحاح: ١١٥٥/٣.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣١٠/١٧.

(٣) ينظر: لمسات بيانية: ٨٨١.

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣١٠/١٧.

(٥) صحة التفسير: وهو فن من الفنون بأن يورد معاني فيحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شرحت تأتى في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزاد فيها، ينظر: الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ : ٣٤٥/١.

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٢/٢٥.

ثم ختم الآية بقوله ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ بمعنى أن هذه من أفعاله «إنزال الغيث» فهو الذي ينفع إذا والى، وتحمد أفعاله ونعمه، لا كالذي لا يضر ولا ينفع من أوثانكم(١)، فهو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدّره ويفعله(٢).

والولي: هو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو على وزن فعيل على صيغة المبالغة بمعنى فاعل، وقد ورد هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، منها خمس مرات بلفظ «ولي» بالرفع(٣)، وهو ثابت في الكتاب والسنة، والدليل من الكتاب، قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(٤)، والدليل من السنة قوله ﷺ (اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل،...أنت وليها ومولاها،...)(٥).

والحميد: هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن «فعيل» وهو صيغة مبالغة تدل على المبالغة في الحمد والكثرة فيه. وقد ورد اسم «الحميد» في القرآن الكريم سبع عشر مرة، وهو ثابت بالكتاب والسنة(٦)، والدليل من الكتاب، قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٣٦/٥.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٠٧/١.

(٣) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السابع والخمسون: ٦٩، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية، دار الهجرة، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م: ٣٧٤/١.

(٤) سورة البقرة، من الآية ٢٥٧.

(٥) اخرجه: مسلم: ٢٠٨٨/٤ برقم (٢٧٢٢)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(٦) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد الثالث والخمسون: ٧٨-٨٠، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: ١٣٩/١.

حَمِيدٌ﴾[١]، والدليل من السنة (... قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد...)[٢].

ومجيء اسم «الحميد» سبحانه مع اسم «الولي» جل وعلا قبله، فيه دلالةٌ على أنه سبحانه هو الذي يتولى أمر عباده بصفةٍ عامةٍ بخلقهم، وإبرائهم، وتصويرهم، ورَزْقِهِم، وتدبير أمورهم وتصريفها جميعاً، ويتولى كذلك أمرَ عباده المؤمنين بصفةٍ خاصةٍ بتوفيقهم دائماً للخير والهدى، وتؤكد لنا أن الله تعالى هو «الحميد» أي المحمود حقاً في ذاته، وفي أسمائه، وفي صفاته، وفي أفعاله جميعاً، فسبحانه من إله عظيم تفرد بكل صفات الكمال على وجه الإطلاق[٣].

إن اختتام الآية بالولي الحميد ناسب ما جاء في سياقها، فاسم الولي ناسب ظاهرة إنزال المطر من بعد قنوط العباد، فالله ﷻ يتولى نعمة إنزال المطر، ويتولى تقسيم النفع والرزق على العباد، واسم الحميد ناسب نشر المطر، لأنه تعالى المحمود بإنزاله المطر بعد القحط والجفاف، ونشره على الجبال والسهول والهضاب، فيحمده العباد على تلك النعمة، والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٦٧.

(٢) اخرجه: البخاري: ٦/١٢٠برقم (٤٧٩٧)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ...﴾.

(٣) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السابع والخمسون: ٦٩.

المطلب الثاني:

اقتران اسم «القادر» بظاهرة المياه

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾[١]، هذه الآية تبين واحدةٌ من نعم الله تعالى على خلقه وما امتنَّ به عليهم، ومن أعظم هذه المنن الماء الذي هو حياةُ الأبدانِ ونماءُ الحيوانِ، والماء المنزّلُ من السماء الذي ذكره الله سبحانه وتعالى وأخبر بأنه استودعه في الأرض، وجعله بقدرته مختزناً فيها لسقي الناس يجدونه عند الحاجة إليه، وهو ماء الأنهار والعيون وما يستخرج من الآبار «المياه الجوفية»[٢].

قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾، وإنزال القطر من السماء بقدر، أي: بحسب الحاجة[٣]، والقدر أو التقدير يأتي بمعنى (جعل الشيء بقياس مخصوص أو وزن محدود أو وجه معين يجري على سنة معلومة)[٤]، فلا يَنزِلُ كثيراً فيفسد الأرض والعمران، ويسبب الكوارث والفيضانات، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والثمار، فُيحدث القحط والجفاف، بتقديرٍ يسلم الناس معه من المضرة، ويصلون به إلى المنفعة، بقدر

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م: ١١٢/١٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٤٧٠/٥ .

(٤) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ،للقاضي: حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، دار الكتاب، ٢٠٠٩م: ١٥١/١.

حاجتهم إليه من الانتفاع، حتى إن الأراضي التي تحتاج الى ماءٍ كثيرٍ لزرعها ولا تحتمل دمنتها إنزال المطر عليها، يسوق إليها الماء من بلاد أخرى(١).

قال تعالى: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ وإنّا على الماء الذي أسكناه في الأرض يعني الماء المختزن في الأرض، بقدرتنا إذهابه وتغويره، وهذا تهديدٌ ووعيدٌ، ويهلك الناس بالعطش وتهلك مواشيهم(٢)، فيغور في طبقات الأرض البعيدة بكسرٍ أو شقٍ في الطبقات الصخرية التي استقر عليها فحفظته، أو بغير هذا من الأسباب، فالذي أمسكه بقدرته قادرٌ على تبديده وإضاعته، إنما هو فضل الله على الناس ونعمته(٣).

وفيها ألفاتٌ إلى تلك النعمة العظيمة التي لا يكاد يلتفت إليها الناس إلا في أحوالٍ نادرةٍ، حيث ينقطع الماء عنهم، فهذه النعمة التي يجدها الإنسان بين يديه من غير أن يبذل لها جهداً، هي أثمن وأغلى شيء في هذه الحياة، وأن الإنسان ليقدم كل ما يملك في هذه الدنيا في مقابل شربةٍ من الماء، تمسك عليه حياته، إذا حُرم الماء في حال من الأحوال(٤).

والعلم الحديث يقرر أن المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض، مُستمدةٌ من المياه النازلةِ من السحاب عن طريق المطر، وذلك بعد مئات السنين من نزول القرآن الكريم، وبعد أن بقي العلماء دهوراً طويلةً، يظنون أن المياه التي في جوف الأرض، لا

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٤٧٠/٥، وتفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦: ١٤/١٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١٢/١٢.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٤٦١/٤.

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١١٢٥/٩.

علاقة لها بالمياه النازلة على الأرض عن طريق المطر(١)، والله سبحانه قد جعل هذه الدورة المائية بين السماء والأرض متكررةً بانتظامٍ دائمٍ، ولو شاء ربك لأوقفها ولكنه ربٌ رحيمٌ كتب على نفسه الرحمة ولا يترك عباده للهلاك(٢)، لأنه هو القادر على إنزال المطر وهو قادرٌ أيضاً على إزالته وإذهابه، ولكن ﷻ لم يفعل ذلك رحمةً بالعباد، وشفقةً عليهم، فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء، ويقيدوها بالشكر الدائم، ويخافوا نفارها إذا لم تشكر(٣).

والقادر: هو اسم من أسماء الله تعالى؛ ورد في القرآن الكريم أربع مرات بصيغة الجمع بلفظ «قادرون» بالرفع(٤)، فهو القادر على ما يشاء لا يعجزه شيء ولا يفوته مطلوب(٥)، والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وليس من شرطه أن يشاء لا محالة، فإن الله تعالى قادرٌ على إقامة القيامة الآن لأنه لو شاء أقامها فإن كان لا يقيمها لأنه لم يشأها ولا يشاؤها، لِما جرى في سابق علمه من تقدير أجلها ووقتها فلذلك لا يُقدح في القدرة، والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجودٌ اختراعاً يتفردُ به ويستغني فيه عن معاونة غيره(٦).

والواضح أن هناك ترابطاً وثيقاً بين اسم القادر وظاهرة المياه في هذه الآية لأن الله تعالى، بمقدوره أن يجعل الماء غائراً في أعماق الأرض فلا يُفاد منه العباد، وبمقدوره أن يهلك الناس عطشاً، ويهلك مواشيهم، وبمقدوره أن يخرب أراضيهم، فلا تنبت زرعاً ولا غرساً، وبمقدوره ان يجعل السماء لا تُمطر، وبمقدوره أن يصرف الماء

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م: ٢٠/١٠، والقرآن وإعجازه العلمي: ١٤٣/١.

(٢) ينظر: القرآن وإعجازه العلمي: ١٤٣/١.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي: ٢٠/١٠.

(٤) ينظر: بحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السادس والاربعون: ٥٨.

(٥) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج: ٥٩/١ .

(٦) ينظر: المقصد الأسنى: ١٣٤/١.

إلى السباخ والبراري والبحار فلا يُفاد منها في شيء، وبمقدوره أن يجعل الماء أُجاجاً لا ينُتفع به في شربٍ ولا سقيٍ، وبمقدوره أن يجعل الماء لا ينزل في الأرض، ولكنه ﷻ بلطفه ورحمته أنزل إلينا الماء من السحاب عذباً فراتاً زلالاً فأسكنه في الأرض لفائدة العباد والبهائم والمزروعات.

المطلب الثالث:

اقتران اسميّ «الرؤوف الرحيم» بالسماء

قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، إن هذه الأجرام التي بثها الله في آفاق السماء بنظامٍ وإحكامٍ وجعلها متماسكةً أشد التماسك لا يخرج شيء منها عن المدار الذي وضعه الله فيه، إذ لو خرج شيءٌ منها عن مداره لأصطدم بغيره، فتحدث الطامة الكبرى، ويُهلَكُ العالم بما فيه[٢].

قال تعالى ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ وإمساك الشيء: هو التعلّق به وحفظه[٣]، بمعنى أنّ الله ﷻ يمسك أجرام الكواكب من شمسٍ وقمرٍ وكواكبَ نيراتٍ بنظام الجاذبية، فيحفظها كي لا تقع على الأرض فيهلك من فيها، إذ جعل لكل منها مداراً خاصاً بها لا تعدوه بحال، ولا تزال كذلك ما بقيت الحياة الدنيا. ولولا هذا النظام الخاص لاصطدمت الكواكب العظيمة بعضها ببعض، وفسد العالم الأرضي، ولم يعش

---

(١) سورة الحج، من الاية:٦٥.

(٢) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ: ٨٨/١.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٧٦٨، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م: ١٠٢/٢.

على ظهر البسيطة إنسان ولا حيوان[١]، وليس معنى قوله تعالى ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾ أن السماء على وشك الوقوع على الأرض، وأنها قابلة للسقوط، كما فهم الجُهّال، وإنما معناها أن الله تعالى هو الذي يمسك السماء القوية المتينة المحكمة، ولولاه سبحانه لوقعت على الأرض، ولولاه لزالت السماء والأرض، ولولاه لدمرت النجوم والكواكب في الفضاء، ولا يوجد مخلوق في الوجود يقدر على الإمساك بالنظام الكوني المتوازن، الذي ينظم السماء والأرض والكواكب في الفضاء[٢].

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ إشارة إلى أن هذه السماء المرفوعة المحفوظة بقدرة الله، هي خاضعة لإرادة الله، وأنه من الممكن أن يأذن الله لها بأن تسقط على الأرض، ولكنه ﷻ سبقت رحمته عذابه، وغلب إحسانه عدله، فقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ليطمئن الناس بأن السماء لن تقع عليهم، وذلك لرحمته ﷻ ورأفته بعباده[٣]، والرؤوف صيغةٌ مبالغةٌ من الرأفة، وهي صفةٌ تقتضي صرف الضرِّ، وهى أعلى رتبةً من الرحمة، فالرأفة هي المنزلة الثانية، والرحيم وصفٌ من الرحمة، وهي صفةٌ تقتضي النفع لمحتاجه، فإذا اشتدت الرحمة كانت رأفةٌ، ورأفة الله ﷻ ورحمته بعباده لا يعدلها رأفةً أو رحمةٌ، وقد تتعاقب الصفتان، والجمع بينهما يفيد ما تختص به كل صفة منهما ويؤكد ما تجتمعان عليه[٤]، فالرؤوف: اسم من أسماء الله تعالى، ثابت بالكتاب والسنّة، والدليل من الكتاب، قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ

(١) ينظر: تفسير المراغي: ١٣٧/١٧.

(٢) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٣٧/١.

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٠٩١/٩.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٨١/١، والتحرير والتنوير: ٣٢٥/١٧، وبحث مفهوم الأسماء والصفات، العدد السادس والأربعون: ٦٩.

رَّحِيمٌ﴾[١]، والدليل من السنّة حديث ابو هريرة ﷺ: (ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً.... الرؤوف)[٢]، والرحيم: اسم من اسماء الله تعالى دال على أنه ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة[٣]، وهو على وزن «فعيل» وهو من صيغ المبالغة، وهو ثابت في الكتاب والسنّة، الدليل من الكتاب قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤]، والدليل من السنّة قوله ﷺ: (... إنك أنت الغفور الرحيم)[٥]، والرحمة الالهية قسمان: فهي أما ان تكون عامةٌ لكل أحد «للمؤمنين وللكافرين»، واما ان تكون خاصةٌ بالمؤمنين فقط[٦].

---

(١) سورة النور، من الاية ٢٠ .

(٢) اخرجه الترمذي :٥/٥٣٠ برقم (٣٥٠٧)، أبواب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، وقال عنه الترمذي: (هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح: وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث).

(٣) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي :١/٢٠٠، وأسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) دار الشريعة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١/١٣، والجموع البهية للعقيدة السلفية، لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١/٢٠٣.

(٤) سورة الطور، من الآية ٢٨.

(٥) اخرجه: البخاري: ٨/٧٢ برقم (٦٣٢٦)، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، واخرجه مسلم: ٤/٢٠٧٨ برقم (٢٧٠٥)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

(٦) ينظر: رسالة في أسس العقيدة، لمحمد بن عودة السعوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ: ١/٤٣.

أما العامة، فدليلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، والخاصة كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٢].

فالرأفة تأتي من شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه[٣]، (شديد الرأفة بعباده فمن رأفته ورحمته بهم أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها، ومن رأفته توفيقهم القيام بحقوقه وحقوق عباده، ومن رأفته ورحمته أنه خوف العباد، وزجرهم عن الغي، والفساد)[٤]، بمعنى إنه المتساهل مع عباده لأنه لم يحملهم من العبادات ما لا يطيقون بل حملهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة ومع ذلك غلظ فرائضه في حال شدة القوة، وخففها في حال الضعف ونقصان القوة وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر، والصحيح بما لم يأخذ به المريض، وهذا كله رأفة ورحمة[٥].

إذن الاختتام باسمي الرؤوف الرحيم كان مناسباً لما جاء في سياق الآية، فالسياق يتحدث عن الرأفة والرحمة، فالله ﷻ لو لم يرأف بنا ما سخر لنا كل ما في الأرض من إمكانيات ومعادن وثروات فهي كلها من مظاهر رأفته ﷻ، وأما إمساكه السماء لئلا تقع على الأرض فهي كلها من مظاهر رحمته بنا، تلك الرحمة المتجلية التي تظهر جلية في كل جانب من جوانب حياتنا في حملنا في بطون الأمهات، في إرضاعنا، في غذائنا، في نومنا، في يقظتنا، في تحصيل أرزاقنا، في عفوه عن زلاتنا، وفي عدم تعجيله العقوبة لنا[٦].

---

(١) سورة الحج، من الآية ٦٥.
(٢) سورة الأحزاب، من الآية ٤٣.
(٣) ينظر: المقصد الاسنى: ١/١٤٠.
(٤) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي: ١/١٩٨.
(٥) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ١/١٥٣.
(٦) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٣/٤٩٤، ولمسات بيانية: ١٠٨٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة:

وفي الختامِ وبعدَ حمدِ الله ﷻ والثناءِ عليه، وتوفيقهِ لي بإنهاءِ كتابة هذا البحث، وبعد زمنٍ من الجهدِ والعناءِ والبحث، أذكرُ ما توصلتُ اليه من نتائجَ والتي هي على النحو الأتي:

١. أظهرت الدراسة أن هناك (٤) ظواهر سماوية جاءت مقترنةً بالأسماء الحسنى.
٢. أظهرت الدراسة أن هناك (٩) من الاسماء الحسنى جاءت مقترنةً بالظواهر السماوية.
٣. لأسماء الله الحسنى معانٍ واسعة لا تُحد، وحينَ تُضافُ الى أسماءٍ اخرى تُعطي معانٍ ومدلولات أخرى.
٤. ان اقتران أسماء الله بالظواهر الطبيعية السماوية يحمل كثيراً من المعاني والدلالات التي أراد الله ﷻ منا تدبرها.
٥. أن مما يساعد على فهم أسماء الله تعالى، تدبر تناسب الآية او الآيات وربطها بها.
٦. ضرورة فهم أسماء الله تعالى في إطار الوحدة التناسقية بين آيات القرآن الكريم، فالقرآن كُلٌ لا يتجزأ في معانيه.
٧. كذب ادعاء وزعم الملحدين والمشككين من الطبيعيين وغيرهم الذين يزعمون بأن الطبيعة هي التي خلقت نفسها.
٨. ازدياد المعرفة بالله تعالى، وذلك عن طريق معرفة أسمائه سبحانه وتعالى.
٩. لقد جاء كل اسم من الأسماء الحسنى، مترابطاً مع الظاهرة الطبيعية دالاً عليها.
١٠. بينت الدراسة الإعجاز العلمي والبلاغي لأغلب الظواهر الطبيعية.
١١. أظهرت الدراسة بأن لكل ظاهرة من الظواهر سمة خاصة تميزها من الظواهر الطبيعية الأخرى.

وبعد فهذا جهد المقل، فإن اصبت فذلك فضل من الله عليَّ، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم.

المصادر

القرآن الكريم.

١. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ) دار الشريعة، ط١، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢. الأسماء والصفات ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م.

٤. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تح: د. عبد الرحمن ابن إبراهيم المطرودى ، دار الكتب، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩١م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

٨. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان والدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
١٠. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
١١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين أبي طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٢. البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٣. التبيان في تفسير غريب القرآن، لأحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبي العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، تح: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٤. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٥. التصور الفني في القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، ط١٧، د.ت.
١٦. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية ، لعلي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.
١٧. تفسير أسماء الله الحسنى، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ت.

١٨. تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ابن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تح: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ.
١٩. التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
٢٠. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢١. التفسير الكبير، لابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٢. تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
٢٣. تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٤. التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٢٦. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٧. الجامع لاحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٢٨. الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تح: إبراهيم عطوة عوض المدرس، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٢٩. الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.
٣٠. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٣١. الجموع البهية للعقيدة السلفية، لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣٢. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٣٣. دستور العلماء «جامع العلوم في اصطلاحات الفنون»، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت.ق ١٢هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٤. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ.

٣٥. رسالة في أسس العقيدة، لمحمد بن عودة السعوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٦. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣٧. سير اعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٩. ٣٩- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٠. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية، دار الهجرة، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
٤٢. الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٤٣. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، للقاضي: حسين بن محمد المهدي، عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، وزارة الثقافة، بدار الكتاب، ٢٠٠٩م .

٤٤. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٤٥. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٦. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٤٧. القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة.

٤٨. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٩. القواعد الحسان لتفسير القرآن، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٠. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمدالزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٥٢. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تح: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٥٤. لمسات بيانية، لفاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي.
٥٥. مباحث العقيدة في سورة الزمر، لناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥٦. مجمل اللغة، لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٨. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (ت ١٤٢٢هـ)، ط١٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٥٩. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٦٠. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، د.ت.
٦١. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٢. مفهوم الأسماء والصفات، لسعد بن عبد الرحمن ندا، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، د.ت.
٦٣. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ.
٦٤. الموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين، تح :عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٦٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
٦٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور أحمد محمد صيرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٦٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.